

ما هي "كتلة السر" التي قالها وزير خارجية البحرين ويَراها
"مدحلاً" لحل الأزمة الخليجية؟



www.alhramain.com

وهل تُهمه زيارته للأمير تميم للكويت غداً الأجواء لإحياء جهود الوساطة مجدداً؟ ولماذا زَعْقَدَ أن الصيف الخليجي سيكون أكثر سخونيةً من المعتاد بسبب "العقدة الإيرانية"؟
بعد ثمانية أيام، وبالتحديد في "الخامس" من يونيو (حزيران) المُقبل (يالها من صدفة تاريخية)، تُكمِل الأزمة الخليجية عامها الأول، وتَدخل عامها الثاني، دون أن تلوح في الأفق أي مؤشرات عن احتمالات حلول وشيكٍ، بل المزيد من التصعيد من جانب طرفيها، فالوساطة الكويتية التي نشطت في بداية الأزمة وصلت إلى طريق مسدود، أمّا نظيرتها الأمريكية التي أرادها الرئيس دونالد ترامب بدعوه لقادة خليجيين إلى واشنطن في الأشهر الماضية تمهدًا لعقد "قمة مصالحة" في منتجع كامب ديفيد هذا الشهر أيار (مايو)، تبخّرت بدورها، وما ت، وتحلّلت، بـ قوله ريكس تيلرسون، وزير الخارجية الأمريكي أبرز مهندسيها، وعدم تجاوب دول المقاطعة الأربع معها.
الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة، وزير خارجية البحرين قال في حديث لصحيفة "الشرق الأوسط" نشرتهاليوم، أنّه لا يوجد حل في الأفق، ووضع إصبعه على العصب الرئيسي عندما قال "كُنّا نَتَوَقَّعُ في بداية الأزمة مع قطر أن يتوجّه أميرها إلى السعودية ولكن هذا لم يَحدُث، ولم يتم التّجاوب مع مطالب الدول الأربع المقاطعة (بكسر الطاء) الـ 13 وأبرزها إغلاق قناة "الجزيرة"، وبباقي الأذرع الإعلامية القطرية، وقطع العلاقة مع حركة الأخوان المسلمين.
السلطات القطرية تعمّدت اتخاذ خطوة تصعيديّة يوم أمس، وربّما يأساً من التوصل إلى حل،

عندما حظرت جميع الواردات من الدُّولَ الْأَرْبَعَ (مِصْر، السُّعُودِيَّة، الإِمَارَات، الْبَحْرَيْن)، وطلبت من أصحاب المحلات التجارية إزالة ما هو موجود لديها من مَنْتُوجاتٍ تَخْصُصُهُنَّ هذِهِ الدُّولَ فَوْرًا، وكأنَّ لسان حالها يقول "لا نُرِيدُكُمْ وَلَا نُرِيدُ بِضَائِعَكُمْ فَالْبَدَلُانِ الْإِيرَانِيِّ وَالْتُّرْكِيِّ هُمَا الْأَوَّلَيْ أَسَاسًا".

مجلس التعاون الخليجي الذي كان يُحضر فيه المَثَل كفُوّةً إقليميّةً مُتماسِكةً، انقسم إلى نصفين بالتدَّمام والكمال دون إعلانٍ رسميٍّ، المُعْسَكَر الأوّل يَهُمُّ السُّعُوديَّة والإمارات والبحرين، والثاني سلطنة عُمان والكويت وقطر، وبات الشَّرْخ يَتَسَعُ شَهْرًا بعد آخر بين المُعْسَكَريْن والمُؤْشِرَات عديدة، وعلى أكثر من صَعْدَةٍ ولا يتَسَعُ المجال لذِكرها.

أخطر إرهاصات هذه الأزمة، هو تَرْسُّخ طاھرة التعايش معها، خاصّةً من قَبَل الدُّولَة الْأَرْبَاع التي تَفَرِّض مُقاطَعَة على دولة قطر، فمِن الواضح أنَّ هذه الدُّولَة وَلَوَّحت استراتيجيَّة طويلة الأمد للتطبيع مع هذه الأزمة، لاعتقادها أنَّ دولة قطر "المُحاصرة" هي الأكثر تضرُّرًا ومُعاناً، حتى أنَّ إعلامها الذي كان يَشُّن هجماتٍ شَرِسَة، وبُرُوَّاج لتغيير النظام فيها، وإيجاد البدائل، بات يتجاهلها، أي الأزمة، أو التطرُّق إلى قطر بالوَتيرة السَّابقة.

الحالية تبدو "مُصَنَّعةً" في رأينا، وربما تكون الهدوء الذي يسبق العاصفة، لأن رياح سياسية عاتية تتجمل هذه الأيام في أكثر من مكان، بما ينبع بصيف قادم ربها يكون أكثر سخونةً من المعتاد.

الحكومة القطرية نجحت في كسر الحصار، أو مُعْطَم جوانبه، من خلال إيجاد بدائل تجارية
واقتصادية في كُل من إيران وتركيا، وأقامت قاعدة عسكرية ضخمة للأخيرة قُرب قاعدة العيديد
الأمريكية تضم أكثر من 30 ألف جندي بكميل عتادهم، كخطوة احتياطية دفاعية في مواجهة أي
غزو لـتغيير النظام في قطر على غرار ما حدث عام 1996، ولكن الخطر قد يأتي في المرات
المُقبلة من أمريكا بشكلٍ مُباشر أو غير مُباشر.

نشر أكثر ونقول أنّ الأسابيع المُقبلة قد تشهد تحركاً سياسياً واقتصادياً، وربما عسكرياً أيضاً ضد إيران بعد إلغاء الاتفاق النووي معها، وتقديم 12 مطلبًا للقيادة الإيرانية (محاكاة لمطالبات الدُول الأربع) يُعتبر قبولها كاملةً شرطًا لعدم فرض عقوبات اقتصادية، وتنفيذ خطط تغيير النظام في طهران.

إيران أعلنت أنّها لن تقبل هذه الشروط التي أيّدتها الدُّول الخليجيّة الثلاث المُقاطعة لدولة قطر وتحمّست لها، وهدّدت بالعودة إلى تخصيب اليورانيوم، والسؤال الذي يطرح نفسه على القيادة القطرية، وستُنطر إلى الإجابة عليه مُكرّهةً، هو ما إذا كانت ستُساند الحصار الأميركي الوسيك على إيران أم لا، ولا بد أنّها تُدرك جيداً أنّ سياسة مَسِك العصا من الوَسَط التي برَّرَت فيها، ربّما تكون غير مُجدية، ناهيك عن كونها غير مقبولة، من قبل إدارة أمريكية يمينيّة أكثر تَشدّداً من زَميرتها أيّام الرئيس جورج بوش الابن، فـتأييد الحصار يعني قطع

العلاقات التجارية، وعدم الاستعانة بالموازنـة والأجواء الإيرانية المفتوحة، ورفضـه، أي الحـصار الأمريكي لإيران، وعدم التعاون معه، يعني المواجهـة مع أمريكا، وربـما مواجهـة خيار سـاحـب قاعدة العـيـديـد ونقلـها إلى الرياض أو أبو ظـبي.

الذـقة الأـخـرى التي من المـُتـوقـعـ أن يتم إثـارـتها في الفـترة المـُقـبـلـة هي مـسـأـلة تنـظـيم دـولـة قطر لـنهـائـيات كـأسـالـعـالـمـ عامـ 2022، فإذا كانت هذه القـضـيـة غـابـت عن العـنـاـوـينـ فيـالـعـالـمـ الغـرـبـيـ هذهـ الأـيـامـ، فـذـلـكـ يـعـودـ إـلـىـ رـغـبـةـ فيـ الـانتـهـاءـ منـ الدـورـةـ الـحـالـيـةـ الإـشـكـالـيـةـ فيـ مـوسـكـوـ،ـ وإـزـاحـتـهاـ منـ الطـرـيقـ،ـ وبـعـدـ ذـلـكـ لـكـلـ حـادـثـ حـادـيثـ.

الـدـولـةـ الـأـرـبـاعـ الـمـعـادـيـةـ لـقـطـرـ تـُدـرـكـ هـذـهـ الـمـسـأـلةـ،ـ وـرـفـضـهـ لـأـيـ <ـلـولـ لـلـازـمـةـ الـخـلـيـجيـةـ دونـ تـلـبـيـةـ شـرـوطـهـ يـعـودـ إـلـىـ وـعـيـهـ لـأـهـمـيـةـ وـرـقـةـ الصـغـرـيـةـ هـذـهـ،ـ وـكـيفـ تـُقـامـ دـورـةـ رـياـضـيـةـ عـلـىـ هـذـهـ الـدـرـجـةـ مـنـ الـأـهـمـيـةـ فيـ دـولـةـ تـُواـجـهـ مـُقـاطـعـةـ فيـ نـصـفـ مـُحيـطـهـ الـجـفـراـفيـ والـدـيـموـغـرـافـيـ عـلـىـ الـأـقـلـ؟ـ

كلـ الدـلـائـلـ تـُشـيرـ إـلـىـ أـنـ دـولـةـ قـطـرـ لـنـ تـَرـضـخـ لـلـضـغـوطـ،ـ لأنـ الـجـنـاحـ الـمـُتـشـدـدـ فيـ أـسـرـتـهاـ الـحـاكـمـةـ يـتـمـّـعـ بـحـالـةـ مـنـ الـكـبـرـيـاءـ تـُعـمـّـقـ حـالـةـ "ـالـعـنـادـ"ـ الـحـالـيـةـ،ـ وـلـكـنـهـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ لـاـ تـُعـارـضـ الـحـلـلـوـلـ الـتـيـ لـاـ تـَكـسـرـ كـبـرـيـائـهـ،ـ وـرـبـماـ هـذـاـ مـاـ يـُفـسـرـ الزـيـارـةـ الـتـيـ سـيـقـومـ بـهـاـ غـدـاـ إـلـىـ الـكـوـيـتـ الشـيـخـ تـمـيمـ بـنـ حـمـدـ آلـ ثـانـيـ،ـ أـمـيـرـ دـولـةـ قـطـرـ،ـ عـلـىـ رـأـسـ وـفـدـ كـبـيرـ يـضـمـ عـدـدـاـ مـنـ أـشـقـائـهـ وـكـبـارـ رـجـالـ الدـولـةـ،ـ صـحـيـحـ أـنـ هـذـهـ الزـيـارـةـ سـنـوـيـةـ تـقـلـيـدـيـةـ لـتـهـنـيـةـ الشـيـخـ صـيـاحـ الـأـحـمـدـ،ـ عـمـيدـ الـأـسـرـةـ الـخـلـيـجيـةـ وـحـكـيـمـهـاـ،ـ بـمـنـاسـبـةـ حلـولـ شـهـرـ رـمـضـانـ الـمـبارـكـ،ـ وـلـكـنـ رـبـماـ تـأـتـيـ أـيـضـاـ فـيـ إـطـارـ مـُحاـوـلـةـ لـلـبـحـثـ عـنـ مـخـارـجـ لـلـازـمـةـ،ـ وـكـسـرـاـ لـلـحـصـارـ أـيـضـاـ،ـ وـمـثـلـماـ يـقـولـ الـمـثـلـ "ـجـ جـ وـبـيـعـ مـسـاـبـحـ".ـ

الـشـيـخـ خـالـدـ،ـ وـزـيـرـ خـارـجـيـةـ الـبـحـرـيـنـ،ـ وـجـّـهـ رسـالـةـ مـُهـمـّـةـ وـمـقـصـودـةـ إـلـىـ قـطـرـ فيـ حـادـيـثـهـ الـذـيـ أـدـلـىـ بـهـ إـلـىـ صـحـيـفةـ "ـالـشـرقـ الـأـوـسـطـ"ـ تـقـوـلـ بـأـنـ الـحلـ فـيـ ذـهـابـ الشـيـخـ تـمـيمـ إـلـىـ الـرـياـضـ،ـ فـهـلـ يـتـحـاـوـبـ أـمـيـرـ قـطـرـ مـعـ هـذـهـ الرـسـالـةـ؟ـ

حتـىـ هـذـهـ الـلحـظـةـ مـنـ الصـعـبـ الـجـزـمـ بـأـنـهـ سـيـتـحـاـوـبـ،ـ وـبـشـكـلـ إـيجـابـيـ معـهـاـ،ـ أيـ الرـسـالـةـ الـبـحـرـيـنيـةـ،ـ فـكـلـ الـمـؤـشـرـاتـ تـقـوـلـ عـكـسـ ذـلـكـ،ـ اللـهـمـ إـلاـ إـذـاـ قـدـّـمـ أـمـيـرـ الـكـوـيـتـ حـلـاـ وـسـطـاـ تـقـبـلـ بـهـ جـمـيعـ الـأـطـرـافـ،ـ فـالـجـعـيـةـ الـكـوـيـتـيـةـ لـيـسـ خـالـيـةـ تـامـاـ مـنـ الـمـبـادـرـاتـ بـالـذـهـبـ إـلـىـ خـبـرـةـ أـمـيـرـهـ الـدـبـلـومـاسـيـةـ الـتـيـ تـمـتـدـ لـأـكـثـرـ مـنـ نـصـفـ قـرـنـ.

الـاستـعـادـ لـلـقـبـولـ بـالـحـلـلـوـلـ الـوـسـطـ لـلـازـمـاتـ الصـعـبـةـ يـأـتـيـ فـيـ حـالـ تـعـيـدـاتـ الـأـطـرـافـ الـمـُتـوـرـّـةـ فـيـهـاـ،ـ وـوـصـولـهـاـ إـلـىـ درـجـةـ الـإـنـهـاـكـ،ـ وـبـحـثـهـاـ بـالـتـالـيـ عـنـ مـخـارـجـ،ـ فـهـلـ وـصـلتـ أـطـرـافـ الـازـمـةـ الـخـلـيـجيـةـ إـلـىـ هـذـهـ الذـتـيـةـ؟ـ

نـَتـرـُكـ الإـجاـبةـ لـلـأـيـامـ وـالـأـسـابـعـ الـمـُقـبـلـةـ،ـ وـإـنـ كـانـ لـدـيـنـاـ الـكـثـيرـ مـنـ الشـكـوكـ فـيـ هـذـاـ الـمـضـمارـ..ـ

فقد مرّت مِيَاه كثيرة تحت جسر الخلاف، ولَعْبُ الإعلام بشقّيَه التّـَّقليديّ والـَّإلكترونيّ، دَورًا كبيرًا في تأجيج الخـلافات، واتـساع الفـجوة بـحيث بـاتت تـستـعـصـي عـلـى "التـَّـجـسـير" .. ولكن من الصـَّـعـب إـغـلاقـ الأـبـوـابـ في وـجـهـ أيـ خـيـارـ إـيـثـارـا لـلسـَّـلـامـةـ .. وـاـمـ أـعـدـمـ.

"رأي اليوم"